

من مداركهم ؟ هل ينكرون ذلك على الحماة ويقولون بالعزلة والحجاب ؟
 ليغار بالاولى على حياة الحب فان هذه هي الغيرة التي تجعل بالبشر ذوي
 الافكار الناضجة . ان روضة الحب جامعة لانواع الاشجار ومن يمس شجرة نهى
 الله عن الاكل من ثمرها فلا شك انه يقود نفسه في طريق الجحيم تاركاً
 فردوساً فقدّه بسوء فهمه وشر سياسته

لنتدارك الغيرة التي تكون في موضعها باظهار اخلاصنا جلياً بدلاً من ان
 نرفع اصوات النفرة ونعلي ضوضى الخصام - كل سيدة ترى من زوجها ميلاً
 حقيقياً الى غيرها ولا تحسن سياستها في رده عن غروره وجعله يعتقد بانها مقيمة
 على حبه بما يجمل منه من نفسه لا يجديها حسدها نفعاً ولا يكون من احتجاجها
 الا وبالأ . فهل من سامعة ومجيبة ؟ ؟ ؟
 ماري عجمي

الزوجة الحقيقية

تابع صفحة ٣٤٧

من المحب في هذه الحياة انك لا ترى الانسان يصاب بمصيبة واحدة حتى تدغمه
 مصائب محزنة . وكان موت امي وضلال زوجي وانفاقه مالمده لم يكن كافياً لعذاب
 نفسي حتى يرجع الى ما كان عليه وجاءني الاخبار يوماً ان ارملة غنية علفت بحبه فعي
 تشتري قلبه بالمال وتقدم له ما يحتاج لتسهيل عليه ابواب الشر والفساد . ولم كان وقع هذا
 الباء شديداً على قلبي . فاخذت ابكي على تعاسي وسوء حظي . وكان اذا اتى البيت الاطفه
 واكله فاراه سكت واقتنع حتى اذا خرج من البيت يغيب وقد يمضي اسبوع كامل دون ان
 اراه واحياناً كثيرة كان يأتي فيأخذ الطفل بين يديه فيلاعبه قليلاً ثم يقبله ويمضي .

وانني مرة فجلست بجانبه وذرفت الدموع الحارة بين يديه واربعه كيف اشتمل فراقه
 بصبر عجيب وثبات غريب اكراماً لرواى ضعيف يلوح لي وهو امل اصلاحه رحمة بهذا
 العاقل العاجز . وعرفت بالاختبار ان القلب اذا فقد الشعور واضاع الرحمة لتلك به القساوة

وبصبح اللطف عبثاً في سبيله ورأيت في نفسي وقد عجزت عن ايجاد طريق اصلحه بها ولم يبق لديّ الا ان استعمل القوة . وقابلته يوماً بوجه عابس بانس وبيت له حالتي الخاضرة واعماله التي تنافي روح الزوج الحقيقي وطلبت منه السعي في اصلاح نفسه فغضب وذهب . وغاب اسابيع فلم اره . وكان الموت قد راق في عيني ولكن رأيت ان حباتي لم تعد لي وحدي بل اشركت معي هذا الطفل فاحببت الحياة اكراماً له .

وجاء زوجي بعد غياب طويل والضعف بلوح على وجهه وقد اصبح جمال وجهه بارداً مخيفاً وحذب العذر عن خطائه وقبلاني وقبل ولده فقلت وان يكن الامل ضيقاً في اصلاحه فاملي بالله عظيم .

ولبت اشهرًا على تلك الحال فكنت اسرّ بوجوده اذا اراه جالساً بجانب طفله بلاعبه ويضاحكه وانا احضر الطعام وهكذا كنا كلنا على غاية السرور والسلامة .

وقال يوماً : تعرفين يا عزيزتي اسما انا اصبحنا على شفير الخراب وكل ما بقي لدينا لا يقوم بامر معاشنا وهذا طفلنا الحبيب تستدعي الحالة ان نهذه ونعلمه وليس لنا مال (لذلك) . قلت وهل هذا غلطي ايها العزيز فكم رجوت منك لتعود الى نفسك ولم تنسبه . انفقت حتى كل ما كان لدينا)

قال نعم هذا هو الحال وقد شعرت بعظم المسؤولية ولذلك اريد ان اكفر عن ذنبي وقد خطر لي الذهاب الى تلك البلاد التي نرى الكثيرين يأتون منها باحمال الذهب والفضة . وعشياً حاولت صرف عزمه عن ذلك واخيراً رضيت وكنت اظن الامر سهلاً . ووعدتني ان لا يغيب طويلاً ويرسل ما يأخذه بوقت قريب ولذلك فلا بأس اذا باع البيت الذي انا فيه واسكنني بغرفة واحدة يستأجرها لي الى ان يعود فيبني لنا بيتاً جميلاً ونعيش بعد ذلك بنام الراحة والطمانينة . وتغلب علي فكان له ما اراد وسافر وتركني مع هذا الطفل اقسى عذاب الموت والفقر وانا لا املك من حطام الدنيا سوى هذه الدالية والتراب الذي تحتها . قد مضى على ذلك ثلث سنوات لم يصل لي في خلالها خبر عنه . فهل سمعت حديثاً اشد وقعاً واعظم تأثيراً في النفس من حديثي هذا . اكاد ان لا احصل قوتي وقوت هذا الطفل وترتيبي الماضية لا تساعدني على العمل وقد ضاقت الدنيا في نظري ولا ادري ماذا اعمل وقد اصبح البكاء شغلي الشاغل

وكانت الدموع تنساق من عيني وانا واقف امام ذلك الهيكل الجسدي احسبه خيلاً . واقابل بين الماضي والحاضر فارى الفناء الخفيفة الروح الطيبة القلب ربيبة الفنج واللال

وحيدة الأهل والوالدين يقتنصها وحش ضار . فيجولها الى امرأة ضعيفة صفراء فقيرة لا تملك سوى الدموع فتسكبها حزناً على حالتها الناعسة .

والثفت نحوها فرايت طفلاً ناعلاً هاللاً يرتجف من الخوف والدموع الغزيرة تنسارع على خدها الأبل كانهما دموع الشهداء في سبيل انانية الرجل وطعمه ثم مدت يديها فاخذت يدها وقلت لها خفي ما بك يا اسما فقد عرفتك اسمي البنات وهالك لا تزالين اسمي النساء شبانك في حبك وصدق امانتك فلا تحزنين يا صديقتي انت المرأة العاقلة الامينة الشريفة فلا تندمي على الماضي فقد اعطى العالم مثال الزوجة الحقيقية بل دعيه يندم على نفسه واعلمي ان العالم كله قلب للمرأة . انا اعلم حالتك يا اسما . انا اعلم شدة عذابك واكاد المس نفسك المائلة ونكتي امرتك فوق المصائب فلا تؤثر بك ضلالات هذه الحياة . اني اعجب من وضع نظرك وعظمت نفسك فقد قابلت في المدينة منذ اسابيع امرأة تائهة تنذر من الرجل والانسانية القاسية وتلعن كليهما ومع ان لها الحق في ذلك فقد عظمت في عيني يا اسما حين رأيتك وقد لمس الرجل قلبك اللطيف بفناطله وجرح احساساتك بخشونته قصرت واحتملت ذلك كله بطيبة قلب وسلامة نية ولا تزالين صابرة مخلصه لزوجك وازاك تناسفين عليه اكثر مما تلومينه فيا لك من جوعرة جاءت العالم فلم يعرف لك قبعة .

ان نفسك يا اسما مثال النفس الكاملة الامينة لغنيات الدالم ونسائه وكنت وانت صغيرة اعجب بسمو نفسك وشرف مبادئك وانا امل ان اراك المرأة العظيمة التي يحتاج اليها الشرق وقد صدقت آمالي وها اني ارى العظيمة الحقيقية وسمو الاخلاق والمبادئ . تشع عن داخل القلب الكبير والمنكسر بل اني ارى المرأة الفقيرة المهجورة هي المرأة الغنية بقلوبها ونفسها وعقلها وقد كنت امينة وصادقة وكان زوجك نذلًا جاهلاً فاضاع نفسه واضاعك ورفعت نظرها عند كلمتي الاخيرة وقالت هذه غابتي التي اتسدها . فانا اعلم بساطة قلب زوجي وجهله واعرف انه قد اضاع نفسه ولذلك افكر بطريقة اجد بها تلك النفس الضائعة وقد سررت لك نار ينجي يا اخي لتساعدني في حل مشكلتي هذه فاني اشعر ان الموت يريد ان يسلبني حياتي وربما لا اعيش طويلاً اذ جرت على جسمي وحملته فوق طافته ولذلك لا اريد ان اموت واترك طفلي عرضة للمصائب . وهدفاً لسهام الايام . فاريد ان افش على اية الضائع علي اجدد فاسلموا اسلمه وحياه ثم اموت براحة بال وهدوء ضمير .

ولم اتمالك عند سماع حديثها من ان اظهر اعجابي الشديد بتلك المخلوقة العجيبة . زوج

خائن يهجر المرأة الجميلة العاقلة فتفقد عليه وتسمي في سبيل اصلاحه . حقاً يا اخنأه انك تستحقين كل حب واكرام فانت المرأة الفاضلة التي تسعى لاصلاح زوجها الشرير ولتتناجج في العالم كله كثيرين يسعون لاصلاح نسائهم فانت عظيمة وجميلة يا اسما . عظيمة في نظر الاصلاح والحقيقة وجمال نفسك الصادقة البسيطة يفوق جمال النفوس واني الان اعظم وامدح بك جمال تلك النفس واتمنى لو اري كثيرات من امثالك . اما الطريقة التي تسعين للتطحي زوجك بواسطتها فلا اشبر عليك بها وانت ادري بذلك مني وارك لا تحتاجين لشورة فعتلك وحده المشير الوحيد الصادق .

واشارت باصبعها وقالت اننار الى هذه القطعة الصغيرة من الارض فهي كل ما املك وسأرهنها غداً لشيخ القرية فاستأف مبلغاً يوصلني الى حيث زوجي فاعود به او اسعي فاصلحه واساعده في اعماله واعلمه الاقتصاد فانا على ثقة من انه ينفق كل ما يدخله .

وكان اعجابي يزبد بلك المرأة وقلت في نفسي . ما هذه الحياة يا ربي اذا كانت النفس البشرية تسمى لتتبه في هذا العالم دون ان تتعد بالنفس التي وجدت للتحد معها . والحياة تكون سعيدة يوم لا يمتزج مع النفس الا نفس مثلها تلائمها وتوافقها . فلو كانت اساء العاقلة لرجل يعرف قيمتها ويقدرها حتى قدرها لكأنت المرأة الفاضلة المجتهدة التي يمكنها ان تعطي العالم الرجل الحقيقي الذي يحتاجه العالم . ثم قلت لها الامر لك يا اخنأه فافعلي ما تشائين واذهبي فتشي عن زوجك ابنتها الامية الغنيمة فاني احبك واحترمك اكراماً لك وللحقيقة التي سمعتها منك وحبذا لو تقبلين خدمتي التي لا انجاس ان امرضها عليك لانني اعرفك انك لا تعيشين الا بعرق جبينك . فليباركك الله وليحفظك يا اسما وليكن معك حيناً تسيرين واني سوف لا انسى تأثير حديثك علي . فلو دعك يا اخنأه . او دعك يا اسما العاقلة واودع معك ذكر تلك الاوبقات الحلوة ايام الحداثة والهبة التي قضيناها سوية ولا اعلم اذا كان يسع لي الزمان فاري رقيقة صباي مرة ثانية في حياتي .

ثم تركتها والحزن قد اخذ مفعوله في قلبي وانصرفت وانا اتأمل في حالة المرأة في الشرق واذم المهاجرة كما هي الان والوم الحكومة التي لا تضع قانوناً نافعاً لهؤلاء المهاجرين

نهايتها في الحسناء التالية